# مفهوم الاستخلاف في الخطاب القرآني

م.د. مسلم جواد خضير

الباحثة شيماء ثابت ناصر

## الخلاصة :

يعد الاستخلاف المهمة الوجودية التي اختار لها الله عز وجل الإنسان وأودع فيه كل الإمكانيات والقابليات والطاقات لتحقيقها ، فجعله على ظهر الأرض ليكون خليفة ورفع مكانته على مكانة الملائكة إذ أمرهم بالسجود له وسخر له ما عليها من الكنوز والنعم ليتصرف بها ويصرفها، وبعد أن شرف الله سبحانه الانسان وجعله خليفة على الأرض استحق بهذا التشريف وهذه المكانة أن تسجد له الملائكة وبذلك يكون خلقاً متميزاً على سائر المخلوقات ، وأن يكون محور الحياة ومسيرتها، والخلافة ليست استخلاف لشخص آدم ( عليه السلام ) حصراً بل استخلاف لجميع ابناء الجنس البشري ، ومن نعم الله تعالى على هذا الخليفة إذ ميزه بالعقل والعلم والارادة التي استطاع بها أن يتحمل مسؤولية الأمانة وثقلها في خلافة الأرض واستثمار طاقاتها وتفجيرها من انبات الزرع والثمار وشق الأنهار والخلافة أيضاً في السلوك والعلاقة مع الله تعالى ومع أخيه الانسان ومع نفسه ومع كل ما يحيط به ليكون مؤهلاً للعمل بما يتفق ومبادئ الحق والعدل والمصلحة ومع ما جاءت به الأوامر الالهية ، ولما كان الإنسان هو الذي مُنح هذه الخلافة فهو إذن مكلف بالسير نحو المستخلِف وهو الله سبحانه والايمان بامتلاكه لكل ما في الوجود ، وهذا يعني التوحيد الخالص له والعبودية الحقة التي على أساسها قامت كل ثورات الانبياء لتحرير الإنسان من عبادة الطاغوت فالاستخلاف إذن هو حركة مستمرة نحو الخير والعطاء والبناء والسمو والرفعة بين المستخلفين .

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**مقدمة :**

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وبعد...

يعد الاستخلاف من المبادئ الاساسية التي عرضها القرآن الكريم في العديد من سوره وآياته لارتباطه الوثيق بمبدأ الخلق والهدف من الوجود في هذا العالم ، فهو يرتكز بشكل أساس على أصل التوحيد ، وقد اقتضت الإرادة الالهية أن يكون الإنسان مكرماً ومتميزاً عن سائر الموجودات بالكثير من الخصوصيات الخلقية والخُلُقية التي تؤهله لحمل الأمانة والوصول الى الكمال والعبودية لله سبحانه .

ومن هنا نشأت دواعي التفكير بهذا الموضوع وأبعاده العقائدية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والتربوية التي تسهم في بناء شخصية انسانية منفتحة على جوانب الحياة جميعها ، بهدف بيان مسؤولية الإنسان تجاه ذاته ومجتمعه وتحديد دوره في الحياة إذ إن امتثاله وانقياده وطاعته لله تعالى لا تنفك عن الموقع الاستخلافي للإنسان وبذلك يصبح مصداقاً حقيقياً للخلافة الإلهية .

فكان مشروع البحث الموسوم (مفهوم الاستخلاف في الخطاب القرآني ) قد تناول الخلافة في الأرض تلك المهمة العسيرة ابتداءً التي انتُدب لها الإنسان و تتمثل في تمكين الإنسان من امانة الأرض وتسخيرها له ، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، ذكرت في المقدمة أهمية الموضوع وسبب الاختيار وموجز عن خطة البحث

وجاء المبحث الأول بعنوان البيان الدلالي للاستخلاف وتضمن مطلبين تناول المطلب الأول المعنى المعجمي للاستخلاف ، أما المطلب الثاني تناول المعنى الاصطلاحي ، وجاء المبحث الثاني بعنوان الاستخلاف في القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وقد اكدت الآيات القرآنية عظمة هذه المسؤولية والأمانة التي تصدى الإنسان لها وعجز سائر الكائنات والمخلوقات عن حملها كما عملت الآيات على تذكير الإنسان بالجانب التشريفي والتكريمي لهذه المهمة لذلك تعرضت لتفسير هذه الآيات معتمداً على تفاسير المسلمين من العامة والخاصة ، أما المطلب الثاني فقد تضمن الاستخلاف في السنة الشريفة فكان في أقوال الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله ) وأهل البيت(عليهم السلام) ، وكان المبحث الثالث بعنوان أصناف الاستخلاف و اسسه و النظريات الاستخلافية وفي ان الإنسان خليفة الله ام خليفة موجودات أخرى كانت تسكن الأرض ' وانتهى البحث الى جملة من النتائج ، ختاماً أسأل المولى أن يوفقنا الى كل ما فيه الخير .

المبحث الأول : البيان الدلالي للاستخلاف .

اذا ما رغبنا في معرفة المضمون اللغوي لمفهوم الاستخلاف فلا بد من وقفة على المعطى له في مظان المعجمات العربية وذلك لأن اغلب المصطلحات انما هي مستلة من مدارها تداولاً على ألسنة الناس ، ولعل وقفتنا على الدلالة المعجمية لمفهوم الاستخلاف سوف تفتح لنا نافذة الى معرفة مفهومه الاصطلاحي بالمحصلة . وهنا بيان دلالي لمفهوم الاستخلاف في نطاق الدلالة اللغوية والاصطلاحية .

المطلب الأول: مفهوم الاستخلاف لغةً

الاستخلاف عند المعجميين مأخوذ من جذر خلف وقد ذكر العلماء له تعريفات عدة منها :

قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ) : (الخلف: للخاء واللام والفاء أصول ثلاثة أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه والثاني خلاف قدام ، والثالث التغيير ، فالخلف ما جاء بعد ، وسميت خلافة ؛لأن الثاني يجيء بعد الأول قائما مقامه) [١] .

أما مفهوم الخلافة عند ابن منظور(ت٧١١هـ) فهو:(الذي يستخلف ممن قبله والجمع خلائف ، وفي التنزيل:﴿وقال موسى لأخيه هارون أخلفني في قومي﴾ وخلفته اذا جئت بعده. ويقال: خلفت فلأنا أخلفه تخليفا أنا جعلته خليفتي ) [٢].

وقال الراغب الأصفهاني (٤٢٥هـ) :( الخليفة:من خلف من كان قبله وقام مقامه وسد مسده وتستعمل بمعنى النيابة عن الغير إما لغيبة المنوب عنه وإما لموته وإما لعجزه وإما لتشريف المستخلف) [٣].

يظهر مما تقدم أن التعريف الأول لابن فارس ذكر ثلاثة أصول وكلها تنتهي الى إن الثاني يجيء بعد الأول ويقوم مقامه ، وتعريف ابن منظور لا يختلف عمن سبقه في معنى الخليفة وانه ينوب عن غيره ، أما الأصفهاني فقد بين أسباب النيابة عن الغير أما الغيبة أو الموت أو العجز فمن الواضح أن هذه الوجوه باطلة ؛ إذ إن المستخلِف وهو الباري –عز وجل– ليس بغائب بل هو شاهد وحاضر في كل شيء .

يبدو أن اللغويين عبروا عن هذا المفهوم بألفاظ متعددة منها الخليفة والخلافة والخلف وكلها تدل على معنى واحد وهو النيابة عن الغير و المستخلف يقوم مقام من استخلفه في شؤونه وأعماله وتدبيرها .

المطلب الثاني : مفهوم الاستخلاف اصطلاحاً

ذكر الاستخلاف في مصنفات العلماء وذكروا له تعريفات عدة اختلفت في ألفاظها بعض الشيء بيد أنها تشابهت في معناها المنشود ويمكن اجمالها بالآتي:

قال السيد الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ) إن الخلافة هي : (النيابة عن الغير والقيام مقامه في جميع شؤونه الوجودية واثاره وأحكامه ولا تتم هذه الخلافة الا أن يكون الخليفة حاكياً لمستخلفه في جميع صفاته وأسمائه)[٤]

وقال السيد السبزواري (ت١٤١٤هـ) الخلافة هي :(النيابة عن الغير أما لقصوره أو زواله أو للتشريف والتشريع والإبلاغ وخلافة أنبياء الله تعالى وحججه من القسم الأخير)[٥]

و في معجم المصطلحات الصوفية (الخلافة تعني الإمامة وهي على قسمين خلافة صغرى: وهي الإمامة والرئاسة الظاهرية والسياسية على الناس ، وخلافة كبرى: وهي الإمامة والرئاسة الباطنية وهذه تحققت للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام )[٦]

ومن متابعة التعريفات المذكورة آنفاً يتضح أن العلامة الطباطبائي يرى أن المستخلَف يقوم مقام المستخلِف وينوب عنه بنحو الحكاية في جميع الصفات والأسماء ، في حين يرى السيد السبزواري أن هناك ثلاثة أسباب للخلافة وهي قصور المستخلف أو الزوال أو التشريف والتشريع والابلاغ ، والقسم الأخير يشير الى خلافة الأنبياء والأئمة(عليهم السلام) وهي الخلافة الخاصة ، القسم الأول والثاني لا يناسب المستخلِف وهو الله عز وجل؛ لأنه دائم لا يزول وكامل غني عن المخلوقات ، ونلاحظ أن الحفني في معجم المصطلحات قد ذكر المعنى الخاص للخلافة وهو الإمامة وقسمها الى خلافة صغرى وهي الإمامة الظاهرية وخلافة كبرى وهي الإمامة الباطنية ، وقال: انها تحققت للإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام) وبذلك اشترك مع السبزواري في بيان هذا الجانب .

في حين نجد أن السيد محمد باقر الصدر(ت١٤٠٠هـ)يرى الخلافة هي : (ان الله سبحانه أناب الجماعة البشرية في الحكم وقيادة الكون وإعماره اجتماعياً وطبيعياً وعلى هذا الأساس تقوم نظرية حكم الناس لأنفسهم وشرعية ممارسة الجماعة البشرية حكم نفسها بوصفها خليفة عن الله)[٧] .

يبدو من تعريف السيد الصدر أنه يختلف عما جاء في التعريفات المتقدمة ؛ لأن له مفهوم واسع بيّن فيه عناصر الاستخلاف ، فقد أسند الجماعة البشرية الى المستخلِف وهو الله–عز وجل– والإنسان مكلف برعاية الكون وتدبير اموره والحكم للخليفة الخاص المتمثل بشخص النبي والإمام والمرجع فهم المعنيون من الله تعالى ، وإن مفهوم الاستخلاف في المعنى اللغوي والاصطلاحي منسجمان ودلالة معنى النيابة عن الغير ونبي الله آدم(عليه السلام)هو الممثل الأول للإنسانية على الأرض ،ونجد أن الاستخلاف على نوعين عام وهو لجميع الجنس البشري وخاص تارة يعين بالاسم كما في النبي والإمام وتارة بالمواصفات كالمرجع .

المبحث الثاني: الاستخلاف في القرآن الكريم والسنة الشريفة

المطلب الأول : الاستخلاف في القرآن الكريم

إن النصوص القرآنية الدالة على الاستخلاف هي الأساس الاسلامي لهذه النظرية وهذه النصوص صريحة الى أبعد الحدود في اعطاء الدور الحضاري للإنسان ، فقد كان يمثل المحور الأساس الذي يدور حوله الخطاب القرآني وهو يشكل قيمة عليا وحقيقية في الوجود ، ووكل إليه مهمة النيابة والبناء في الأرض وحمل الأمانة الكبرى واستخلفه في

الأرض وقد ورد مصطلح الاستخلاف في القرآن الكريم بصيغ مختلفة منها: خليفة ، استخلف ، خلفاء ، خلائف وغيرها .قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأرض خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٨] .

وأشار السيد الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) في دلالة الآية فقال : ( إن الموجود الأرضي بما إنه مادي مركب من القوى الغضبية والشهوية والدار دار التزاحم محدودة الجهات لا تتم الحياة فيها الا بالحياة النوعية ولا يكمل البقاء فيها الّا بالاجتماع والتعاون فلا تخلو من الفساد وسفك الدماء ففهموا إن الخلافة المرادة لا تقع في الأرض الا بكثرة من الأفراد ونظام اجتماعي بينهم يقضي بالآخرة الى الفساد والسفك )[٩]

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾[١٠] ، يظهر منه ( إن الله سبحانه قد أعلم ملائكته بطريق من الطرق وقبل أن يخلق آدم أعلمهم بأن الإنسان لو وجد في هذه الأرض لعصى بالفساد وسفك الدماء ومن هذا عظم الأمر عليهم وتعجبوا كيف يوجد لله من يعصيه وهم يسبحون بحمده ويقدسون له فما الحكمة من خلق الإنسان)[١١]

والملائكة قد (ركنوا ببيان فضلهم بثلاثة أمور: التسبيح والحمد والتقديس والتسبيح والحمد هو تنزيه الله عز وجل من كل نقص والاعتراف له بكل كمال وجمال ، أما التقديس فمنهم من يرى انه معنى التسبيح المقدم ، ولكن آخرين ذهبوا الى إن التقديس من مادة قدس أي تطهير الأرض من الفاسدين والمفسدين أو تطهير الجسم والروح لله والشاهد على ذلك كلمة (لك) في جملة نقدس لك ؛ لأن الملائكة لم يقولوا نقدسك بل نقدس لك أي نطهر المجتمع والأرض لك)[١٢] ، وذهب البيضاوي الى (إن قول الملائكة تعجب من أن يستخلف لعمارة الأرض واصلاحها من يفسد فيها أو يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد والغتها واستخبار عما يرشدهم كسؤال المتعلم معلمه يختلج من صورة وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فانهم أعلى من أن يظن بهم ذلك وانما عرفوا بأخبار منه تعالى)[١٣] قال تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾[١٤]

وقال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدم الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[١٥] وردت هذه الهيئة من مادة العلم في مواضع كثيرة من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْما ﴾[١٦] وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾[١٧] وقال سبحانه : ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾[١٨] ، والمراد (علم آدم: أي أودع في نفسه علم جميع الأشياء من غير تحديد ولا تعيين فالمراد بالأسماء المسميات ، عبّر عن المدلول بالدليل لشدة الصلة بين المعنى واللفظ الموضوع له ، وقد علم آدم كل شيء ،ولا فرق في ذلك بين أن يكون هذا العلم في آن واحد في آيات متعددة والله قادر على كل شيء)[١٩]

وقال السيد السبزواري( ت١٤٠٢هـ) : ( إلقاء المعلم حقيقة ما يريده من العلم الى الطرف الاخر بنحو الالهام والاشراف دفعة واحدة أو بالتدرج وظاهر الآية المباركة أن التعليم كان مباشراً من الله تعالى بلا واسطة ملك وكيف ولا يكون كذلك وقد اقتضت العناية الالهية الاهتمام بأول خليفة والمصنوع بيمينه ، ولم يكن العلم مقتصراً على ألفاظ

ومسميات خاصة فقد تعلم كل المعارف الالهية وماله دخل في استكمال الإنسان واسرار الفضاء وخواص الاشياء وعرف موجبات الفرح والسرور وغيرها )[٢٠]

في الآيات الكريمة درس بليغ في هذه المحاورة بين الله وملائكته ( إن الإنسان بالغ ما بلغ من العلم ونزاهة القصد والقوة والسلطان ليس يفوق ان يجادل ويناقش ، والله عز وجل قد فسح للملائكة مجال الحوار والمقال الذي هو أشبه بالاعتراض ، وهم بدورهم لم يحجموا عن ذلك بل اقدموا على علم منهم لعظمة الله وحكمته ، وقد تلطف في جوابهم واخذ اعتراضهم بالرضى والاقتناع لا بالزجر والغلبة ، بل إن الله سبحانه قد فتح باب الحوار معه لإبليس اللعين فعلى الذين يرون انفسهم فوق الاعتراض فليعتبروا من هذا )[٢١]

وهنا نخلص الى أن الله سبحانه وتعالى شرّف الإنسان وكرمه وجعله خليفة في الأرض وكان الإنسان بذلك خلقًا متميزاً عن بقية المخلوقات ، واستحق بهذه الخلافة ان تسجد له الملائكة تكرماً واعظاماً لفضله ومقامه ووجوده ، والممثل الأول للإنسانية هو آدم (عليه السلام) والخلافة لم تكن منحصرة في فرد واحد بل شملت جميع أبناء البشرية ، وأن الله عز وجل علّم آدم جميع الاشياء من غير تحديد ولا تعيين فقد تعلم جميع المعارف الالهية وماله في استكمال الإنسان وخواص الاشياء واسماء أهل البيت (عليهم السلام ) بدليل ضمير العاقل في عرضهم على الملائكة ، ويبدو أن الغاية من خلق الخليفة كما هو واضح من العرض الذي قدمته الملائكة وهو التسبيح والتقديس (العبادة) وتتجلى هذه الحقيقة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٢٢] ، ويتبن من النص الحواري ان الله عز وجل لطيفاً في هذه المحاورة مع الملائكة على الرغم من قداسته وعظمته وأن سؤال الملائكة لم يكن اعتراضاً بل كان استيضاح على ما يبدو .

قال تعالى : ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأرض فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحق ﴾[٢٣] ، (الظاهر إن الكلام بتقدير القول ، والتقدير فغفرنا له ذلك وقلنا يا داوود من شأن الخليفة أن يحاكي من استخلفه في صفاته واعماله فعلى خليفة الله في الأرض أن يتخلق بأخلاق الله ويريد ويفعل ما يريد الله ويسلك سبيل الله ، والخلافة نعمة عظيمة وأن المترتب هو مطلق الحكم بين الناس الذي هو من آثار الخلافة وتقييده بالحق ؛ لأن سداده به )[٢٤] .

و( الذي يدل على ان الحكم والحاكمية من آثار الاستخلاف الالهي للإنسان ؛ لان الله سبحانه لمّا جعل داوود خليفته في الأرض رتب على هذا الاستخلاف أمره بأن يحكم ويقود الناس بالعدل والحق واخراج الخلافة من القوة الى الفعل في حقه )[٢٥] وأن كل حاكم خليفة وليس كل خليفة حاكم ؛لأن الحاكمية غير مساوية للخلافة بل هي من آثارها والخلافة للجميع والحاكمية للصفوة المعينة من الله تعالى إما بالاسم أو بالمواصفات ، وعليه فإن الخلافة تستلهم شرعيتها من الحكومة الالهية كون الخليفة نائبا لله تعالى والمنفذ لأوامره في الأرض ويتخلق بأخلاق الله والحكم من آثار الخلافة وقد كلف داوود للحكم بالحق والعدل وهذا من أهم ثمار هذه النعمة ، والخليفة غير مخول أن يحكم بهواه المنفصل عن توجيه الله بل يحكم بالحق ، وليس مصادفة أن يجعل الله تعالى العدل اصلاً ثانياً من اصول الدين تأكيدا منه أهميته .

قال تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم ﴾[٢٦] ، أي ( وعد الله المؤمنين ذوي الأعمال الصالحة بالاستخلاف في الأرض ، ويرى المفسدون أن الوعد بالاستخلاف خاص بأصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) الذين استخلفهم الله في الأرض في عصر النبي ،

ويرى بعضهم خاص بالخلفاء الأربعة ، وبعضهم يرى مفهومه واسع يشمل جميع المسلمين أو هو اشارة الى حكومة المهدي (عجل الله فرجه) إذ يتفق الجميع أن الإمام (عليه السلام) يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً )[٢٧]

وقال السيد الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) في تفسير هذه الآية ( وعدٌ جميل للذين امنوا وعملوا الصالحات أن الله تعالى سيجعل لهم مجتمعاً صالحاً فيستخلفهم في الأرض ويمكن لهم دينهم فالخطاب لعامة المسلمين وفيهم المنافق والمؤمن ، والوعد خاص بالذين امنوا منهم وعملوا الصالحات وأن كان المراد بالاستخلاف إعطاء الخلافة الالهية كما ورد في آدم وداوود وسليمان (عليهم السلام) فالمراد بالذين من قبلهم خلفاء الله من انبيائه واوليائه )[٢٨].

يتبين من متابعة الآراء السابقة أن الآية الكريمة اشارة الى حكومة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ؛لأن الجميع متفق أن المهدي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت جوراً وظلماً ، والخطاب لعامة المسلمين وإن كان وعد خاص بالمؤمنين ؛لأن الإمام لابد أن تكون له قاعدة شعبية وعسكرية صالحة واعية قد تمكنت في الأرض وهيأت القاعدة للظهور .

وفي مجيء مفردة خلائف في النص القرآني قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ﴾[٢٩]

وجاء في بيان دلالة الآية أن الخلائف يراد بها جمع خليفة ، وكون الناس خلائف في الأرض يعني قيام كل لاحق منهم مقام سابقه وسلطّه على التصرف والانتفاع منها كما كان السابق مسلطاً عليه ،وهم إنما نالوا هذه الخلافة من جهة نوع الخلقة وهو الخلقة عن طريق النسل والولادة و هذا النوع من الخلقة يقسم المخلوق الى سلف وخلف ،فقوله : هو الذي جعلكم خلائف في الأرض حجة على توحده في ربوبيته والذي جعل العلاقة الأرضية في العالم الإنساني هو ربهم المدبر وجعل الخلافة لا تنفك عن نوع الخلقة [٣٠] يبدو أن المقصود من خلائف بمعنى خُلفاء الاقوام السابقين وهذا يدل على لطف الله تعالى على المستخلَف إذ قيض له امكانات الحياة واعطاه العقل والإدراك ومكنه من العلم وجعله مستحقا للخلافة .

وفي ذات المجال الدلالي لمفردة الخلائف وردت أيضاً في آية أخرى بقوله تعالى :. ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾[٣١] لتؤكد أن المقصود هو أن يخلف الحاضر السابق إذ يشير النسفي الى أن مراد الآية هو ( أن أمة محمد (صلى الله عليه وآله) خاتم النبيين قد خلفت سائر الامم بعضهم يخلف بعضاً أو هم خلفاء الله في أرضه يملكونها ويتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض في الشرف والرزق وغير ذلك )[٣٢]، يتبين إن الآية الكريمة تشير الى اهمية مقام الإنسان في عالم الوجود وعليه أن يعرف قيمة نفسه ؛ لأنه ارقى وافضل كائن ووجب عليه الا يعبد الا الله عز وجل .

كما تحدث القرآن الكريم عن عملية الاستخلاف من جانب الله تعالى كذلك تحدث عن تحمل الإنسان لأعباء هذه الخلافة بوصفها امانة عظيمة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأمانة عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإنسان إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا ﴾[٣٣] .

ويظهر من مضمون النص أن المراد عرض الأمانة على أهل السماوات وأهل الأرض وأهل الجبال والمعنى تفخيم شأن الأمانة وتعظيم حقها إنما هو من عظم منزلتها أنها لو عرضت على الجبال والسماوات والأرض مع عظمها لأشفقت منها غير أنه خرج مخرج الواقع ؛ لأنه أبلغ من المقدر، وقوله : (فأبين أن يحملنها) أي : منعن أن يحملن

الأمانة و(اشفقن) خفن من حملها وحملها الإنسان وظلوما لنفسه بارتكابه المعاصي جهولاً بموضع الأمانة ، ومعنى الأمانة الطاعة لله وقيل لها امانة ؛ لأن العبد اؤتمن عليها بالتمكين منها [٣٤] .

فالأمانة (هو ما انزل الله سبحانه على الإنسان عن طريق سفرائه من الأحكام والفرائض ولا شك أن من يحمل الأمانة لأجل إدائها وتنفيذها في الحياة البشرية لا يمكن الاّ في ظل حكومة نابعة من نفس الدين الالهي ، والأمانة هي الدين الحق والاخذ به ينطوي على مسؤولية كبيرة تجاه الله سبحانه ))[٣٥] ، وهي(( أياً ما كانت شيء يودع عند الغير ليحافظ عليه ثم يرده الى من أودعه فهذه الأمانة في الآية شيء اؤتمن الله الإنسان عليه ليحفظ على سلامته واستقامته ثم يرده اليه سبحانه كما أودعه)[٣٦] .

وعليه فإن الخلافة( استئمان ولهذا عبّر القرآن الكريم عنها في الآية انّا عرضنا الأمانة والأمانة تفترض الاحساس بالواجب إذ بدون إدراك الكائن أنه مسؤول لا يمكن أن ينهض بأعباء الأمانة او يُختار لممارسة دور الخلافة وتعني المسؤولية إن الإنسان كائن حر، إذ بدون الاختيار والحرية لا معنى للمسؤولية ، ونستنتج من جعل الله خليفة في الأرض أن يجعل الكائن الحر المختار )[٣٧]، و( انا عرضنا الأمانة أي الولاية الالهية والاستكمال بحقائق الدين الحق علماً وعملاً وعرضها هو اعتبارها ، الى هذه الاشياء وقوله على السماوات والأرض والجبال هذه المخلوقات العظيمة التي خلقها اعظم من خلق الإنسان كما قال سبحانه (لخلق السماوات والأرض اكبر من خلق الناس) (فأبين أن يحملنها واشفقن منها) اباؤها عن حملها واشفاقها عدم اشتمالها على صلاحية اللبس والتعبير بالعمل ايحاء الى إنها ثقيلة ثقلاً لا تحملها السماوات والأرض )[٣٨] .

خلاصة ما تقدم أن الأمانة هي الولاية الالهية وبها تحفظ الشريعة ؛لأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قد بلغ بها في يوم غدير خم وكان قد تم تبليغ سائر تعاليم الدين قبل هذا اليوم بدليل الآية الكريمة : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[٣٩] .

المطلب الثاني :. الاستخلاف في السنة الشريفة

الاستخلاف في السنة الشريفة هو عهد الله عز وجل الى الإنسان ليعمر الأرض وينتفع من خيرها ، فقد روي عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله ) : (( من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر هو خليفة الله في أرضه وخليفة كتابه وخليفة رسوله ))[٤٠] ، وروي عنه (صلى الله عليه وآله ) قوله : (( اللهم ارحم خلفائي قيل : يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ فقال : الذين يأتون من بعدي يروون عني حديثي وسنتي ))[٤١] .

وفي نطاق ضرورة وجود الخليفة والإمام على الأرض روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال : (( أن الله أجل وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عدل ))[٤٢] وقوله أيضاً : (( لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله ))[٤٣] .

وروي عنه (عليه السلام) : (( ان جبرئيل نزل على محمد (صلى الله عليه وآله) يخبره عن ربه عز وجل فقال له : يا محمد لم أترك في الأرض الا وفيها عالم يعرف طاعتي وهداي ، ويكون نجاة فيما بين قبض النبي الى خروج النبي الاخر ، ولم أكن أترك ابليس يضل الناس وليس في الأرض حجة وداعٍ اليَّ وهادٍ الى سبيلي وعارف بأمري وأني قد قضيت لكل قوم هاديا اهدي به السعداء ويكون حجة على الأشقياء ))[٤٤] .

وذكر ايمن بن محرز عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) قال : (( أن الله تبارك وتعالى علم آدم(عليه السلام) اسماء حجج الله كلها ثم عرضهم وهم أرواح على الملائكة فقال : انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين بأنكم أحق بالخلافة في تسبيحكم وتقديسكم من آدم(عليه السلام) قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت الله العليم الحكيم ))[٤٥] .

عن ابن مسعود عن الجعفري قال : سمعت ابا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول : (( الائمة خلفاء الله عز وجل في ارضه ))[٤٦].

وعند النظرفي مقولات المعصومين المتقدمة نجد منها ما يتحدث عن الخلافة العامة كقول النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ومنها ما يشير الى الخلافة الخاصة كالروايات عن الإمام الصادق والإمام الرضا (عليهم السلام) وبعضها يدل على دوام الخلافة والدور التكويني لها ٠

ومنها ما يؤكد أن الأرض لا تخلو من حجة ؛ لأنه معين من الله تعيينا شخصياً أي إنها تؤكد وجود الإمام المهدي (عجل الله فرجه ) وانه لا بد أن يكون حياً ، وهذا ما أشارااليه حديث الثقلين عن زيد بن ارقم قال : قال رسول الله (ص) : (( إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا فانهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ))[٤٧] ٠

المبحث الثالث : اصناف الاستخلاف

المطلب الأول : الخلافة بالمعنى الخاص

إن الله عز وجل جعل في الأرض خليفة وهو الإنسان، وفي الوقت ذاته ميز بعض هؤلاء وجعلهم خلفاء في كل شيء فلم يتركهم كنوع بلا اناس يرشدونهم والا لفسدت الأرض ؛ لأن طبيعة هذا النوع الإنساني الفساد في الأرض والى هذا اشار الملائكة بقولهم : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ﴾[٤٨] .

فكان وجود القسم الخاص من الخلفاء ضرورياً لتقويم النوع الإنساني ومن هنا ورد ضرورة وجود الخليفة والحجة في كل زمان ، وبذلك يكون الاستخلاف الوارد في القرآن الكريم على نوعين استخلاف عام لنوع البشر والهدف منه اعمار الأرض والعالم الكوني ، والآخر استخلاف خاص وهو خلافة الاصطفاء والهدف منه الهداية والارشاد وهو المقصود هنا ، والله عز وجل ربط الاستخلاف الخاص بعلمه ، و هذا العلم لدى فئة خاصة منتخبة لهذه المهمة .

قال تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعون ﴾[٤٩]، في الآية الكريمة اشارة الى الأولياء وهم الله ورسوله والمؤمنون ؛ لكن ليس جميع المؤمنين بل الذين يقيمون الصلاة اولاً ويؤتون الزكاة في حال الركوع ثانياً .

وقد وعد الله عز وجل أن يستخلف من هذه الامة خلفاء مؤمنين كما قال تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾[٥٠] .

وقال السيد محمد باقرالصدر(ت ١٤٠٠هـ) : ( ان الله عز وجل وضع الى جانب خط الخلافة خط الشهادة الذي يمثل التدخل الرباني من اجل صيانة الإنسان الخليفة من الانحراف وتوجيهه نحو اهداف الخلافة الرشيدة ، فالله

تعالى يعلم ما توسوس به نفس الإنسان ، والإنسان اذا ترك يمارس دوره في الخلافة بدون توصية وهدى كان خلقه عبثا )[٥١] .

ويبد ان التدخل الرباني هو الخلافة الخاصة وقد صنف القرآن الكريم الخلافة الخاصة الى ثلاثة اصناف بحسب الوصف القرآني فقال تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاء ﴾[٥٢] في الآية الكريمة اشارة الى النبيون ، والربانيون وهم الائمة (عليهم السلام ) والاحبار وهم علماء الشريعة ٠

أولاً : خلافة الأنبياء

لما كان الخليفة عن الله سبحانه هو الإنسان الذي يجسد صفات الله تعالى فإن أبرز مصداق لهذا الخليفة هم الأنبياء ، والخليفة الموجود في كل زمان يتمثل بالنبي أو وصي النبي ؛ ولذا قال تعالى : في آدم (عليه السلام) : ( اني جاعل في الأرض خليفة ) وقد قدر لآدم أن يكون هو الممثل الأول للإنسانية ، وقال تعالى في داوود( عليه السلام ) : ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾[٥٣] .

وفي هذا الملحظ روي عن الإمام علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال : (( بينما انا امشي مع النبي (صلى الله عليه وآله) في بعض طرقات المدينة إذ لقينا شيخا كث اللحية فسلم على النبي ورحب به ثم التفت الي فقال : السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته اليس كذلك هو يا رسول الله ؟ فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : بلى ، ثم مضى ، فقلت : يا رسول الله ما هذا الذي قال لي هذا الشيخ ؟ قال : انت كذلك والحمد لله وأن الله عز وجل قال في كتابه : ( اني جاعل في الأرض خليفة ) والخليفة المجعول فيها هو آدم (عليه السلام ) قال عز وجل : ( يا داوود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ) فهو الثاني وقال عز وجل حكاية عن موسى حين قال لهارون عليهما السلام : ( اخلفني في قومي واصلح ) فهو هارون اذ استخلفه موسى (عليه السلام ) في قومه فهو الثالث ، وكنت أنت المبلغ عن الله عز وجل وعن رسوله وانت وصيي ووزيري فانت رابع الخلفاء كما سلم عليك الشيخ ' أولا تدري من هو ؟ قلت لا قال : ذاك اخوك الخضر عليه السلام فاعلم ))[٥٤] ،ويتضح من مقولة الامام (عليه السلام) أن الخلافة جعل إلهي وتنصيب رباني متمثلاً بشخص النبي أو الوصي

و النبوة (ظاهرة ربانية تمثل رسالة ثورية وعملاً تغييرياً واعداداً ربانياً للجماعة لكي تستأنف دورها الصالح ، وتفرض ضرورة هذه الثورة أن يتسلم شخص النبي الرسول الخلافة العامة لكي يحقق للثورة أهدافها وبذلك يندمج خط الشهادة وخط الخلافة في شخص واحد وهو النبي ومن هنا اشترط الاسلام في النبي العصمة )[٥٥] .

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٥٦)، وجاء الاستخلاف الالهي للإنسان ليبعث النور في حياته وذلك من خلال الأنبياء والرسل والائمة الصالحين الذين أوكل اليهم مهام الهداية والرعاية من قبل الله تعالى على الأرض ، و(الرسالة الكاملة تبقى بحاجة الى إنسان كامل يفهم مقاصدها ويعمل على ترجمتها في الواقع على نحو يؤدي الى أن تكون هي الحاكمة فيه والمعبرة عنه ولكي يكون قادراً على ذلك لابد من طاعة الناس له حتى يتمكن من إظهار فاعليته )[٥٧] .

والنبوة والامامة لها مهام أدائية على أرض الواقع تتحد بالتحديد الوظيفي لكل منها وأشار لتلك المحددات الوظيفية الشيخ مرتضى مطهري فيقول: ( والنبوة ارشاد والإمامة قيادة ووظيفة النبي هي التبليغ وما على الرسول الا البلاغ ، أما وظيفة الإمام فهي أن يمارس الإمامة والقيمومة والقيادة والأنبياء كانوا مرشدين وقادة معاً أنبياء وائمة والذي اسرى بالنبوة الفاتحة هو الارشاد الالهي ويمكن أن تجتمع المهمتان في شخص واحد )[٥٨] .

ثانياً : خلافة الائمة

يعد مقام الخلافة من المقامات الإنسانية العظيمة فالخليفة هو سر الخليقة وهو مقام الأنبياء والمرسلين وأئمة الدين (عليهم السلام) وهو ارفع من مقام الملائكة وبقية الموجودات قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[٥٩] .

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال : (( ان خلفائي واوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي وقيل : يا رسول الله ومن اخوك ؟ قال : علي بن أبي طالب قيل : فمن ولدك ؟ قال : المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ))[٦٠] .

والإمامة مرتبة عالية قد خّص الله بها إبراهيم (عليه السلام )، ؛ لأنها تمثل أعلى مراتب القرب من الله سبحانه وتعالى ، عن أبي حمزة قال : (( قلت لابي عبد الله عليه السلام اتبقى الأرض بغير إمام ؟ قال : لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت ))[٦١] ، وعن عبد الله بن سنان قال : (( سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل ( وممن خلقنا أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون ) قال : هم الأئمة ))[٦٢]، وعن ابي مسعود عن الجعفري قال : ((سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول : الائمة خلفاء الله عز وجل في ارضه ))[٦٣].

فأهل البيت (عليهم السلام) هم خلفاء الله تعالى وخلفاء رسوله وخلفاء القرآن وخلفاء الأنبياء السابقين فهم الذين يحققون الخلافة على الأرض في أتم صورها في آخر الزمان على يد المهدي المنتظر (عليه السلام ) وجاء في الروايات عن عبد الله بن سنان قال : (( سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبله ﴾[٦٤] قال : هم الائمة ))[٦٥] ،وقد ورد في دعاء الافتتاح (( استخلفته في الأرض كما استخلفت الذين من قبله، مكن له دينه الذي ارتضيته له أبدله من بعد خوفه امنا يعبدك لا يشرك بك شيئا ))[٦٦] .

عن سليم بن قيس الهلالي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال : (( أن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحججا في أرضه وجُعلنا مع القرآن وجُعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا ))[٦٧] وعليه فإن أهل البيت (عليهم السلام) هم خلفاء الله في الأرض ، فقد ورد في زيارتهم (عليهم السلام) انك تقول : (( السلام على انصار الله وخلفائه )) ،وفي الزيارة الجامعة (( اشهد أنكم الائمة الراشدون المهديون ... ايدكم بروحه ورضيكم خلفاء في أرضه ))[٦٨].

كما أنهم خلفاء الله تعالى فانهم (عليهم السلام ) خلفاء رسول الله من بعده في أمته خلافة عامة شاملة لكل شيء فقد كان الإمام علي (عليه السلام) خليفة عن رسول الله من بعده حتى قال النبي (صلى الله عليه وآله) : ((علي مني بمنزلة هارون من موسى الاّ إنه لا نبي بعدي ))[٦٩] .

ولم يكتف القرآن الكريم بطرح الإنسان الكامل كمجموعة من المواصفات المثالية التي ليس لها وجود في الخارج انما استطاع ان يقدم نماذج حية يمكن الاقتداء بها ، وعلى هذا فالإمام حجة الله على الأرض ولولاه لساخت الأرض باهلها وهو وارث الرسول والامين على كتاب الله والايمان به شرط في قبول الاعمال ٠

ثالثاً : خلافة العلماء

تمثل الولاية للفقهاء استمرارا لخط الائمة (عليهم السلام ) في اخلاقهم وسلوكهم وطريقتهم في العمل واسلوبهم ' والفقهاء الاتقياء هم خلفاء النبي والأئمة ،فعن الإمام علي (عليه السلام )قال : قال رسول الله : اللهم ارحم خلفائي قيل : يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ فقال : الذين يؤتون من بعدي يروون عني حديثي وسنتي )) [٧٠]٠

وقوله (صلى الله عليه وآله ) : (( العلماء ورثة الأنبياء والفقهاء امناء الرسل مالم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله : وما دخولهم في الدنيا ؟ قال : اتباع السلطان فان فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم ))[٧١]٠وقوله(صلى الله عليه وآله) : (( علماء إمتي كأنبياء بني اسرائيل ))[٧٢] ، وعن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال : (( العلماء حكام على الناس ))[٧٣]٠

وقال الإمام الحسين (عليه السلام) مخاطباً علماء عصره ويذكر الإمام الموقع المهم والحساس للعلماء في الامور الاجتماعية للمسلمين ومصير الاسلام فيقول (( مجاري الامور والاحكام على أيدي العلماء بالله الإمناء على حلاله وحرامه ))[٧٤]٠

فهذه الاحاديث تجدها تجعل الفقهاء مكلفين بتدبير امور الإمة وتنظيم المجتمع الاسلامي وتنفيذ الاحكام الالهية وبهذا هم خلفاء الله في الأرض، وعليه فهم خلفاء ؛ لأنهم خلفاء الائمة والائمة خلفاء الله عز وجل وهنا تصريح واضح من الروايات بالرجوع الى الفقيه عند غياب الإمام (عليه السلام ) ومقام الفقهاء يمكن احتسابه بالاجتهاد والاخلاص لله سبحانه وتعالى وهو امتداد للنبي والإمام ٠

( والمرجع الشهيد معيّن من قبل الله تعالى بالصفات والخصائص اي الشروط العامة في كل الشهداء ومعين من قبل الامة بالشخص اذ تقع عليهم مسؤولية الاختيار الواعي له ))[٧٥]، وعن الإمام العسكري (عليه السلام) قال : (( فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه وذلك لا يكون الا لبعض فقهاء الشيعة لا جميعهم )[٧٦]٠

والفقهاء تكون لهم النيابة عن الإمام المعصوم ومن الروايات التي يستدل بها على النيابة في التصدي للحوادث الواقعة حيث كتبها ولي العصر عليه السلام ((واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة احاديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله ))[٧٧] ، وفي هذا الحديث عين الإمام المهدي (عليه السلام ) نواباً له وهم رواة الاحاديث عن الائمة والمطلعين على فقه اهل البيت واحكام الشريعة وجعل حكمهم بمثابة حكم الإمام .

رابعاً : مواصفات الخليفة بالمعنى الاخص :

يقتضي لمن يتصدى لمقام الخلافة بالمعنى الأخص أن يتصف بجملة من الصفات ؛لأنه مقام قيادة وهداية ونيابة عن الله تعالى ومن هذه الصفات :

١-الشهادة :

الشهيد هو الله سبحانه كما ورد في قوله تعالى : ﴿ قل كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٧٨] وقد أعطى الله عز وجل الشهادة للأنبياء والائمة (عليهم السلام )كرامة لهم وليتم الحجة على الناس قال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾[٧٩] .

والشهيد (مرجع فكري وتشريعي من الناحية الايدلوجية ومشرف على سير الجماعة وانسجامها مع الرسالة الربانية التي يحملها ومسؤول عن التدخل لتعديل المسيرة أو إعادتها الى طريقها الصحيح إذا واجه انحرافاً في مجال التطبيق )[٨٠]، وعن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال : (( ان الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحججاً في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا ))[٨١] ، وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) : (( نحن الشهداء على الناس بما عندهم من الحلال والحرام وما منعوا منه ))[٨٢].

٢- الاصطفاء :

قال تعالى : ﴿ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[٨٣].

من الموصفات التي خص الله بها الأنبياء والائمة (عليهم السلام) بأن اصطفاهم واختارهم على العالمين ( اصطفاهم وبعثهم لهداية البشر؛ لأنهم كانوا يملكون من البراهين ما يؤهلهم لقيادة الناس الذين بعثوا إليهم وهذا لا يعتبر نقصاً في الذات أو في الاستعداد وانما هو فارق في الدرجة الوجودية التي قضت حكمة الله تعالى بأن يكون النبي وأهل بيته متميزين في هذا المقام الوجودي )[٨٤].

٣- العصمة :

والعصمة هبة من الله تعالى يتفضل بها على من يشاء من عباده ؛ ولذا يعبر القرآن الكريم عن العصمة بأنها عطية من الله تعالى لعباده الذين اختارهم واصطفاهم ، قال تعالى:﴿ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[٨٥] وهي تجسيد للرسالة الإلهية بقيمها واحكامها في كل سلوكه وافكاره ومشاعره والخلافة عهد رباني قال تعالى : ﴿ لا ينال عهدي الظالمين ﴾[٨٦] ، فالممارسات الجاهلية والاشتراك في الظلم والاستغلال تجعل الفرد غير جدير بالعهد الالهي

والمرجع ليس من الضروري ان يصل الى درجة العصمة ولكن ان يكون على درجة قريبة من العصمة فقد روي عن الإمام العسكري عليه السلام : (( فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه ، حافظا لدينه ، مخالفا لهواه ، مطبقا لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه ))[٨٧]

٤- العلم :

هو استيعاب الرسالة فالخليفة يجب أن يكون على درجة عالية من العلم بحيث يكون أفضل الناس في العلم ، وعلم الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام )علم لدني وهو علم ليس لدى النوع العام من الخلافة ؛ لأنه استحفاظ لكتاب الله تعالى بقوله : ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾[٨٨] .

وعلم أهل البيت علم لا يدخله شك فهو يقين وبه ميزهم الله عن بقية المخلوقات كونه علم حضوري وعن الإمام علي (عليه السلام ): (( إنّا أهل البيت شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم

))[٨٩]، وقوله (عليه السلام ): (( والله اني لأعلم كتاب الله من أوله الى آخره كانه في كفي فيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن قال تعالى : فيه تبيان لكل شيء ))[٩٠].

٥-الحجة :

إن الأنبياء والرسل هم الحجج الظاهرة على الناس قال تعالى : ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[٩١] ،وعن الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) قال : (( إن لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والائمة (عليهم السلام) وأما الباطنة فالعقول ))[٩٢] ، واهل البيت اثبتوا حجيتهم بما صدر منهم من المعجزات وما قامت به النصوص القرآنية الشريفة ، وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام )قال : (( ما من شيء لا من آدمي ولا من انس ولا جن ولا ملك في السماوات الاّ نحن الحجج عليهم وما خلق الله خلقاً الا وقد عرض ولايتنا عليه واحتج بها عليه ))[٩٣]

٦-القيادة :

القيادة (( من السنن التي جعلها الله تعالى في الخلق فلا يوجد خلقاً الا وله قيادة من جنسه وصنفه والحياة الجماعية للبشر لا تنفصل عن القيادة والتحلي بالحكمة وسعة الصدر والمثل الاعلى في القيادة الكاملة هم أهل البيت عليهم السلام ))[٩٤] ، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٩٥]

عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)في صفة الإمام قال : (( مضطلع بالإمامة عالم بالسياسة ))[٩٦]

خامساً : الخلافة بالمعنى العام

تبين في البحث القرآني أن مصطلح الخلافة ورد في آيات عديدة تدل على أن الخلافة بأبعادها ومدلولاتها هي الوظيفة الوجودية للإنسان التي من أجلها خلق وبها فضّل على كثير مما خلق الله و( كلمة الخلافة تعبر عن وجود علاقة بين أطراف مختلفة وعناصر اساسية تتكامل فيما بينها لتحقق مفهوم الخلافة وهي المستخلِف وهو الله تعالى والمستخلَّف وهو الإنسان والمستخلف فيه وهي الأرض ، فالخلافة هي تكليف الهي للإنسان ليباشر مهمة الاعمار والبناء في الأرض وفق ارادة الله لتتحقق بذلك العبودية الكاملة لله )[٩٧]

من هنا يتضح إن مهمة الاستخلاف ليست وقفاً على شخص فقط وانما تستمد لتشمل النوع الإنساني الذي سيتفرع عن آدم (عليه السلام) منذ بدء الخليقة الى نهاية الدنيا وسيكون هذا النوع مكلفاً أيضا بحمل مسؤولية الخلافة كما بين الزمخشري (ت ٥٣٨هـ )في قوله : ( اريد بالخليفة آدم واستغنى بذكره عن ذكر بنيه كما يستغني بذكر أب القبيلة في قولك مصر وهاشم )[٩٨].

وقال السيد الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) : ( إن الخلافة غير مقصورة على شخص آدم (عليه السلام) بل بنوه يشاركونه فيها من غير اختصاص ويكون معنى تعليم الاسماء ايداع هذا التعلم في الإنسان بحيث يظهر من اثاره تدريجا دائماً ، ولو اهتدى الى السبيل أمكنه ان يخرجوه من القوة الى الفعل )[٩٩]، ويؤيد عموم الخلافة قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نوح﴾ [١٠٠] ، وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[١٠١] ، وقال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ ﴾[١٠٢]، وقال تعالى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾[١٠٣]

ان الآيات الكريمة تفيد إن المخاطب هم خلفاء الله في أرضه ، وأن الملائكة قد نسبت الفساد وسفك الدماء الى الخليفة المجعول في الأرض وهذا يدل على أن الخلافة عامة والاستخلاف شامل لجميع ابناء البشر وانه كان على مراحل :

١- الاستخلاف الفردي :

إن المال في المفهوم الاسلامي مال الله وأنه سبحانه مالك لكل شيء ، وقد استخلف الافراد للقيام بإعمار الأرض واستثمارها ، وعمل الى اشباع رغبة التملك لدى الإنسان ، لذلك يعبر عنها بالملكية الخاصة أو الملكية الفردية وهي لا تتعارض مع خلافة الجماعة ٠

( وما دامت الملكية الخاصة استخلافاً للفرد من قبل الجماعة فمن الطبيعي ، أن يكون الفرد مسؤولاً أمام الجماعة عن تصرفاته في ماله وانسجامها مع مسؤوليتها أمام الله تعالى ومتطلبات خلافتها العامة )[١٠٤]٠

٢- استخلاف الجماعة البشرية :

ويعني استخلاف كل افراد الامة الاسلامية قال تعالى : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾[١٠٥] وتدل الآية أن الجماعة ككل بحكم هذا الاستخلاف مسؤولة أمام الله تعالى عن تدبير ثروات الكون ونعمه ، وقد يقوم السفهاء بتبذير الأموال ، والله عز وجل نهى عن ذلك بقوله : ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾[١٠٦] وما يدل على الاستخلاف الجماعي شراكة الناس في الماء والنار والكلأ و ان هناك أموال لا تقبل الملكية الفردية والجماعة البشرية وان كانت مستخلفة من الله عز وجل لكنها غير مخولة أن تحكم باجتهادها المنفصل عن توجيهات الله سبحانه وتعالى ٠

المطلب الثاني : اسس الاستخلاف والنظريات المطروحة في الخلافة

أولاً : اسس الإستخلاف

الإنسان خليفة الله في الأرض وهذا الاستخلاف يعتمد على اسس رئيسة منها :.

١-الوحدانية :

الايمان بالله عز وجل والإقرار بالوحدانية هو مبدأ الخلق وهو الحجر الاساس في تربية النفس الإنسانية والعبادة هدف أساس لخلقه وبها يتحقق قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون﴾ [١٠٧] الإنسان بهذه العقيدة يدرك بعقله أن العالم قد جاء من مشيئة الله التي اساسها الخير والرحمة وأنه عز وجل مالكاً لكل شيء .

٢-العدل :

ورد في الآيات الكريمة الحديث عن العدل والقسط والعمل على تطبيقه في حياة الخليفة ، قال تعالى : ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى ﴾[١٠٨] وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[١٠٩]

وقد اعطى الله عز وجل مزية للإنسان وهو العقل الذي يستطيع من خلاله تحقيق العدل ، وأعظم رسالة يقوم بها الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) هي إقامة العدل والقضاء على الظلم والجور، وقد اقتضت الخلافة الالهية أن يكون الإنسان مكرماً ومميزاً عن غيره من المخلوقات بالكثير من الاستعدادات التي تؤهله ليكون خليفة عن الله تعالى ويصل الى أعلى مراتب الكمال والتكريم والتفضيل قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ

وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[١١٠] ولا بد من الانتباه الى كرامة النفس وصيانتها من الضياع وتربيتها على التعاون والمحبة و ان جميع الناس عباد مكرمون ٠

٣-التقديس :

قال تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدم ﴾[١١١]ويعني السجود الخضوع والاحترام والاكرام والطاعة ( فهذا الموجود الأرضي استحق ذلك كله وأن يكون مسجوداً من الملائكة ؛ لأن فيه نفخه من روح الله وهو يحمل الحقائق و الاسماء ، وأن يكون موضوعاً لخضوع الملائكة )[١١٢] ٠

٤-التسخير والتمكين : سخر الله سبحانه وتعالى الطبيعة بكل ما فيها السماء والأرض والجبال والاودية ، قال تعالى : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١١٣]، وقوله تعالى : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾[١١٤]وقال تعالى : ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾[١١٥]

٥-الحرية والاختيار :

الحرية من أبرز مظاهر التكريم الإلهي للإنسان قال تعالى :﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾[١١٦]، وقال تعالى : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[١١٧]وهي مسعى الإنسان دائماً ، ومنّة من الله عز وجل وليس منّة من أحد وله الاختيار في جميع أعماله

ثانياً : النظريات المطروحة في الخلافة

ذكر العلماء نظريتين اساسيتين في الخلافة التي جعلت للإنسان على الأرض ٠

الأولى : أن الخلافة الموجودة إنما خلافة نزع من الموجودات كالجن مثلاً وجاء الإنسان ليصير خليفة لهم ، وقد استدلوا بالألفاظ التي وردت في القرآن الكريم خلفاء وخلائف ، ولكن هذه النظرية غير مقبولة لسياق الآية ( اني جاعل في الأرض خليفة ) يدل على غير ذلك

الثانية : الخلافة عن الله تعالى ، إذ إن الله عز وجل جعل آدم وذريته خلفاء في أرضه ، وهذا ما قال به السيد الطباطبائي والشيخ مكارم الشيرازي[١١٨] ويدل سياق الآية التي تتحدث عن استخلاف آدم (عليه السلام) بان الخلافة المذكورة انما هي عن الله سبحانه وتعالى وليس عن موجودات اخرى كانت تعيش على الأرض فخلفها الإنسان٠

ويرى السيد كمال الحيدري ( ان القرينة الاساسية التي يمكن اقامتها لإثبات هذه الحقيقة إنه لو كانت الخلافة عن موجود أرضي آخر كان قبل الإنسان وانقرض ثم أراد الله سبحانه ان يخلق الإنسان لو كان هذا المعنى هو المقصود فهو لا ينسجم مع تساؤل الملائكة فما حكاه القرآن بقوله : (( أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك )) محل الشاهد أن الملائكة فهمت أن الموجود الجديد يمارس الخلافة عن الله واستغربوا من أن يتسلم موقع الخلافة عن الله موجود أرضي يمارس الشر والفساد وهي تمارس التنزيه والتسبيح )[١١٩]هذا السياق شاهد على أن هذه الخلافة عن الله سبحانه لا عن غيره ، ويبدو أن اصح النظريتين هي الثانية

**نتائج البحث**

لقد توصل الباحث الى مجموعة من النتائج التي يمكن تلخيصها على النحو الآتي :

١-الاستخلاف مفهوم قرآني ورد في الآيات الكريمة لبيان مقام الإنسان وموقعه في عالم الوجود أي إن الإنسان هو المستخلف في هذا العالم ٠

٢-جوهر الاستخلاف أن يظل الإنسان الخليفة مرتبطاً بمن استخلفه ارتباطاً مستمراً وأن يجتهد اجتهاداً دائماً للاقتراب منه وذلك بالعمل الدائب والكدح ويتغلب على عوامل الشر في نفسه من خلال السمو الروحي .

٣-الأرض هي ميدان الاستخلاف والله عز وجل لم يترك المستخلف وحيداً على الأرض انما اعطاه المنهج الواضح لإداء هذه المهمة ،وإن من لطف الله تعالى ورحمته بعباده أنه لم يخلقهم عبثاً انما استخلفهم على الأرض للقيام بالمسؤولية تجاه الأمانة التي رضوا أن يحملوها ويحقق الهدف الذي عبر عنه القرآن الكريم بالإخراج من الظلمات الى النور.

٤-ان الخلافة في الأرض غير مرتبطة بمدة معينة ولا خاصة بعصر من العصور أو زمن من الازمان بل هي دائمة تتناسب مع الإنسان حتى يأذن الله عز وجل بنهاية العالم ،والعبادة قوام الاستخلاف والمحور المركزي الذي تدور عليه المهمة الاستخلافية ، وموضوع الخلافة هو ذاته موضوع حمل الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال وعمر الإنسان هو في الحقيقة فترة امتحانه لحمل الأمانة وبه نال شرف النيابة عن الحق سبحانه٠

٥ -ان الله عز وجل جعل العلم مدار الحوار والسبب الرئيس لاستخلاف الإنسان وتفضيله على الملائكة لما يحمله من علم وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أهمية العلم وضرورته في حياة الخليفة ، وإذا أراد تحمل المسؤولية فلابد له من العلم لينير له معالم الخلافة ٠

٦- العدل من اهم الاهداف التي يسعى الاسلام الى اقامتها في المجتمع الإنساني وقد حفلت الآيات القرآنية بالحديث عن العدل والقسط والاحسان بهدف ترسيخ هذا المفهوم وضمان تطبيقه في حياة الإنسان المستخلف على الأرض واعظم رسالة يقوم بها الإمام الحجة (عج) انما هي اقامة العدل ٠

٧ -تكوين حكومة نابعة من نفس الدين الالهي تقيمها الامة المؤمنة لتعيش في ظلها على طاعة الله سبحانه والحفاظ على حدود الوطن والمدافعة عن ثغوره بالصبر والمرابطة.

**الهوامش**

(١)ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٣٠٩

(٢) ابن منظور : لسلن العرب ٤/ ١٨٣ .

(٣) الاصفهاني (الراغب) : مفردات ألفاظ القرآن ٢٩٤ .

(٤) الطباطبائي : الميزان ١/ ١١٦.

(٥) الشيرازي : الأمثل ١/ ٩١ .

(٦) الحفني : معجم المصطلحات الصوفية ١/ ١٨٣ .

(٧) الصدر : الإسلام يقود الحياة ١٢٨ .

(٨) سرة البقرة : الآية ٣٠ .

(٩) الطباطبائي : الميزان ١/ ١١٦ .

(١٠) سورة البقرة : الآية ٣٠ .

(١١) محمد جواد مغنية : الكاشف ١/ ٨٠ .

(١٢) الشيرازي : الأمثل ١/ ١٣١ .

(١٣) البيضاوي : أنوار التنزيل واسرار التأويل ١/ ٦٨

(١٤) سورة الأنبياء : الآية ٢٦ .

(١٥) سورة البقرة : الآية ٣١ .

(١٦) سورة الكهف : الآية ٦٥

(١٧) سورة النساء : الآية ١١٣ .

(١٨) سورة البقرة : الآية ١٥١ .

(١٩) محمد رشيد رضا : المنار ١/ ٢١٥ .

(٢٠) السبزواري : مواهب الرحمن ١/ ١٥٣ .

(٢١) محمد جواد مغنية : الكاشف ١/ ١٨ .

(٢٢) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .

(٢٣) سورة ص : الآية ٢٦ .

(٢٤) الطباطبائي : الميزان ١٧ / ١٩٥ .

(٢٥) السبحاني : مفاهيم القرآن ١/ ١٩٤

(٢٦) سورة النور : الآية ٥٥

(٢٧) الشيرازي : الأمثل ٩/ ١٢١ .

(٢٨) الطباطبائي : الميزان ١٥ / ١٥١ .

(٢٩) سورة فاطر : الآية ٣٩ .

(٣٠) ظ: الطباطبائي : الميزان ١٧ / ١٥٢ .

(٣١) سورة الإنعام : الآية ١٦٥ .

(٣٢) النسفي : تفسير النسفي ١/ ٤٠ .

(٣٣) سورة الأحزاب : الآية ٧٢ .

(٣٤) ظ: الطوسي : التبيان ٩/ ٦٢٦ .

(٣٥) السبحاني : مفاهيم القرآن ١/ ١٩٦ .
(٣٦) الطباطبائي : الميزان ١٦ / ٣٤٥ .
(٣٧) الصدر : الاسلام يقود الحياة ١٣٠ .
(٣٨) الطباطبائي : الميزان ١٦/ ٣٥٤ .
(٣٩) سورة المائدة : الآية ٦٧ .
(٤٠) الري شهري : ميزان الحكمة١/ ١٤٨ .
(٤١) العاملي : وسائل الشيعة ١/ ١٨٠ .
(٤٢) المجلسي : بحار الأنوار ٢٣/٢٩ .
(٤٣) المصدر نفسه ٢٣ / ٢٤ .
(٤٤) المصدر نفسه ٢٣ / ٢٢.
(٤٥) الصدوق : كمال الدين وتمام النعمة ١١٣ .
(٤٦) الكليني : الكافي ١/ ١٠٤ .
(٤٧)الصدوق : كمال الدين وتمام النعمة ٢٨ .
(٤٨) سورة البقرة : الآية ٣٠ .
(٤٩) سورة المائدة : الآية ٥٥ .
(٥٠) سورة النور : ٥٥ .
(٥١) الصدر : الاسلام يقود الحياة ١٣٥ .
(٥٢) سورة المائدة : ٤٤
(٥٣) سورة ص : الآية ٢٦ .
(٥٤) عبد الحسين عبد البطاط : الامامة والولاية ٧٨ .
(٥٥) الصدر : الاسلام يقود الحياة ١٥٢ .
(٥٦) سورة النحل : الآية ٨٩ .
(٥٧) عبد الحسين البطاط : الامامة والولاية ٩٣ .
(٥٨) مرتضى مطهري : الامامة ٢٤٢ .
(٥٩) سورة السجدة : الآية ٢٤ .
(٦٠) المجلسي : بحار الأنوار ٢٤ / ٨٨/ .
(٦١) الكليني : الكافي ١٠٤/١ .
(٦٢) المصدر نفسه ١/ ٢٦١ .
(٦٣) المصدر نفسه ١/ ١١٤ .
(٦٤) سورة النور : الآية ٥٥
(٦٥) الكليني : الكافي ١/ ١٠٦ .
(٦٦)القمي : مفاتيح الجنان ١٧٩ .
(٦٧)الصدوق : كمال الدين وتمام النعمة ٢٣٠ .
(٦٨) القمي : مفاتيح الجنان ٣٨٨ .
(٦٩) الحويزي : نور الثقلين ٣/ ٣٧٨ .

(٧٠) العاملي : وسائل الشيعة ١/ ٣٧٦ .

(٧١) الكليني : الكافي ١/ ٥٨١ .

(٧٢) المجلسي : بحار الانوار ٢/ ٢٢

(٧٣) الآمدي : غرر الحكم ٤٢ .

(٧٤) الحراني : تحف العقول عن آل الرسول ١٧٢ .

(٧٥) الصدر : الاسلام يقود الحياة ١٦٠ .

(٧٦) العاملي : وسائل الشيعة ١/ ٢٧٣ .

(٧٧) المصدر نفسه ١٨ / ١٠

(٧٨) سورة الرعد : الآية ٤٣ .

(٧٩) سورة البقرة : الآية ١٤٣ .

(٨٠) الصدر : الاسلام يقود الحياة ١٣٧ .

(٨١) الصدوق : علل الشرائع ١/ ٣١١ .

(٨٢) المصدر نفسه ١/ ٤٨٧ .

(٨٣) سورة آل عمران : الآية ٣٣ .

(٨٤)عبد الحسين البطاط : الامامة والولاية في القرآن الكريم ٩١ .

(٨٥) سورة البقرة : الآية ١٨٥ .

(٨٦) سورة الدخان : الآية ٣٢ .

(٨٧) العاملي : وسائل الشيعة ٣٧/ ١٣١ .

(٨٨) سورة المائدة: الآية ٤٤ .

(٨٩) العاملي : وسائل الشيعة ١٨/ ٩٣ .

(٩٠) الصدوق : الخصال ١١١ .

(٩١) سورة النساء : الآية ١٦٥ .

(٩٢) الكليني : الكافي ١/ ١٦ .

(٩٣) المصدر نفسه ١/ ١١٣ .

(٩٤) حسين مجيد محمد: بحوث في الامامة والولاية ١٩٨ .

(٩٥) سورة آل عمران : الآية ١٣٤ .

(٩٦) الكليني : اصول الكافي ١/ ٢٠٢ .

(٩٧) محمد زمان : وظيفة الاستخلاف وابعادها ومدلولاتها ٣٧ .

(٩٨) الزمخشري : الكشاف ي١/ ١٠

(٩٩) الطباطبائي : الميزان ١/ ١١٧ .

(١٠٠) سورة الاعراف : الآية ٦٩ .

(١٠١) سورة يونس : الآية ١٤ .

(١٠٢) سورة فاطر : الآية ٣٩ .

(١٠٣) سورة النمل : الآية ٦٢ .

(١٠٤) الصدر : الاسلام يقود الحياة ٣٧ .

(١٠٥) سورة النساء : الآية ٥

(١٠٦) سورة الإنعام : ١٤١ .

(١٠٧) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .

(١٠٨) سورة ص : الآية ٢٦ .

(١٠٩) سورة النساء: الآية ٥٨ .

(١١٠) سورة الاسراء : الآية ٧ .

(١١١) سورة البقرة : الآية ٣٤ .

(١١٢) الحيدري : التوحيد ٢/ ٤٠٩ .

(١١٣) سورة الجاثية : الآية ١٣ .

(١١٤) سورة أبراهيم : الآية ٣٣.

(١١٥) سورة الكهف : الآية ٨٤.

(١١٦) سورة البقرة : الآية ٢٥٦ .

(١١٧) سورة البقرة : الآية ٢٨٦ .

(١١٨) ظ : الطباطبائي : الميزان ١/ ١١٦ . الشيرازي : الأمثل ١/ ١٣١ .

(١١٩) الحيدري : التوحيد ٢/ ٣٩٨ .

## المصادر والمراجع

**القرآن الكريم**


١-الاصفهـــــــاني ' ابو القاسم الحسين بن محمد الراغب (ت ٤٢٥هـ) : مفردات ألفاظ القران منشورات النور ،ط٢، قم ٠

٢- الآمدي ،عبد الواحد بن محمد(ت ٥٥٠هـ) : غرر الحكم ودرر الكلم ، دار تبليغات ، قم ١٣٦٦هـ ٠

٣- البطاط ، عبد الحسين : الولاية والامامة في القران الكريم ، دار السلام ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١١م ٠

٤- البيضاوي ، عبد الله بن عمر( ت٧٩١هـ ): تفسير البيضاوي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ١٤٠٨هـ ٠

٥- الحراني ، أبو أحمد الحسن بن علي ابن شعبة : تحف العقول عن آل الرسول(صلى الله عليهم )، تحقيق : علي اكبر الفخاري ، مؤسسة الشكر الاسلامي ، ط٢ ، قم ١٣٦٣ ٠

٦- الحفني ، عبد المنعم : معجم المصطلحات الصوفية : دار الجبل ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢٥هـ .

٧- الحويزي ، عبد علي بن جمعة العروسي (ت ١١١٢هـ) : نور الثقلين ، تعليق : اشرف علي ، دار اسماعليات ، ط٤ ، قم ١٤١٢هـ ٠

٨ - الحيدري ، كمال (معاصر) : التوحيد ، ستارة ، ط٦ ، ايران ١٤٢٨هـ ٠

٩- رضا ، محمد رشيد (ت٩٣٥هـ ): تفسيرالمنار ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢٠هـ ٠

١٠- الري شهري ، محمد : ميزان الحكمة ، دار احياء التراث العربي ، ط١ ، بيروت ١٤٤٢هـ

١١- الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) : الكشاف ، رتبه محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٩م ٠

١٢- زمان ، محمد (معاصر) : وظيفة الاستخلاف ابعادها ودلالاتها ، دار الاعمال ، ط١ ، الاردن ١٤٢٣هـ ٠

١٣- السبحاني ، جعفر (معاصر) : مفاهيم القرآن مطبعة مهر ، ط٤ ، قم ١٤١٣هـ ٠

١٤- السبزواري ، عبد الاعلى الموسوي(ت١٤١٤هـ) : مواهب الرحمن في تفسير القران ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ

١٥- الشيرازي ، ناصر مكارم (معاصر) : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، دار احياء التراث العربي ، ط٢ ، بيروت ١٤٢٦هـ ٠

١٦- الصدر ، محمد باقر(ت١٤٠٠هـ) : الاسلام يقود الحياة ، تحقيق: اللجنة التابعة للمؤثر العالمي للإمام الصدر ، ط٤ ، قم ١٤٢١هـ ٠

١٧- الصدوق ، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت٣٨١هـ) : الخصال ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط١ ، بيروت ١٤٠٨هـ

علل الشرائع ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط١ ، بيروت ١٤٠٨هـ ٠ كمال الدين وتمام النعمة ، ط١ ، ١٤٢٥هـ٠

١٨- الطباطبائي ، محمد حسين(ت ١٤٠٢هـ) : الميزان في تفسير القران ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط١ ، بيروت ١٩٩٧م ٠
١٩- الطوسي ، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) : التبيان : مؤسسة النشر الاسلامي ، ط١ ، ١٤٣٠هـ ٠
٢٠- العاملي ، محمد بن الحسن الحر (ت١١٠٤هـ) : وسائل الشيعة الى تحصيل علوم مسائل الشريعة ، مؤسسة آل البيت ، ط٢ ، قم١٤١٤هـ ٠
٢١- ابن فارس ، ابو الحسن احمد بن زكريا (ت٣٩٥هـ) : معجم مقاييس اللغة ، دار احياء التراث العربي ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢٢هـ ٠
٢٣- القمي ، عباس : مفاتيح الجنان ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط٢، بيروت ١٤٢٠هـ
٢٤- الكليني ، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) : الكافي ، دار احياء التراث العربي ، ط٢ ، قم-ايران ٠٠
٢٥- المجلسي ، محمد باقر (ت١١١١هـ ): بحار الانوار الجامعة لدرر الاخبار عن الائمة الاطهار ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ١٩٨٣م ٠
٢٦- مطهري ، مرتضى : الامامة والولاية ، مؤسسة البلاغ ، ط٢ ، بيروت ١٩٩٩م ٠
٢٧- مغنية ، محمد جواد : الكاشف ، اسوه ، ط١ ، قم ١٤٢٤هـ ٠
٢٨- ابن منظور ، ابي الفضل جمال الدين مكرم (ت٧١١هـ) : لسان العرب ، دار احياء التراث العربي ، ط١ ، بيروت ١٤٠٨هـ ٠
٢٩- محمد ، حسن مجيد : بحوث في الامامة والولاية ، دار الهادي ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ٠
٣٠- النسفي ، عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين ابو البركات : تفسير النسفي ، دار الكلم ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ٠